

# الفصل الثاني

لماذا الهروب؟ ولماذا مصر؟

- لماذا الهروب؟
- لماذا مصر؟
- نبوات العهد القديم .
- تفسير آباء الكنيسة الأولين .





## لماذا الهروب؟

- لم يكن الهروب ضعفاً أو سلبية في التصرف ولكنه حكمة في التدبير.. لكي يعلمنا الرب الابتعاد عن الصراع أو المواجهة أو المقاومة، أو مواجهة الشر بالشر «لا تقاوموا الشر» (مت ٥ : ٢٩).
- لقد حول الرب مشقة الهروب إلى بركة لأرض مصر، فكان له عمل ورسالة في أرض مصر، ولم تكن مجرد رحلة هروب ولكنها كانت أيضاً رحلة كرازة وعمل.. ورحلة تطهير لأرض مصر من الأوثان والأصنام..
- لقد ظن هيروودس الملك أن المسيح جاء لكي ينافس في مملكته الأرضية، فترك له السيد المسيح المملكة بكل ما فيها، وخرج بعيداً عنها.. كأنه يخبره أنه ليس منافساً له.. وأن مملكته ليست من هذا العالم.. ترك له الشيء الذي ظن أنه قد جاء لكي ينافس فيه.. لأن رسالة المسيح لم تكن المنافسة في حكم ملك أرضي.
- السيد المسيح لم تكن خدمته قد بدأت بعد، وكان ما زال أمامه سنوات عديدة لكي يبدأ خدمته.. فكان الوقت ما زال أمامه.. هذا الوقت كان كفيلاً بحل المشكلة.. لأن بعض المشاكل يمكن حلها بمجرد الانتظار لبعض الوقت.. وأحياناً تغيير الظروف قد يحل بعض المشكلات.
- بهذا الهروب حول الرب مؤامرات وحيل ودهاء هيروودس الملك إلى فشل ذريع، فقد قام هيروودس في إحكام شديد وفي عنف شديد بقتل كل أطفال بيت لحم من ابن سنتين فما دون، وظن بذلك أنه قد قتل ذلك المنافس لعرشه، ولكن مهما تأمر الأشرار فإن الحفظ الإلهي أقوى وأعظم..
- الهروب أنواع: هناك هروب إيجابي مطلوب ومرغوب مثل الهروب من مصادر الشر أو من المواجهة التي في غير وقتها، أو الهروب من وجه الشر والغضب، والهروب من العثرات أو الشهوات أو المؤثرات الخاطئة، أو من المجد الباطل، أو من سفك الدماء بدون مبرر.. وأفضل أنواع الهروب هو الهروب من الناس للارتباط بالله.. هو الهروب إلى الله.. وعلى العكس تماماً هناك هروب سلبي غير مطلوب مثل الهروب من وجه الرب، والهروب من المسؤولية أو من الخدمة أو من الالتزامات والواجبات والمهام المطلوبة.. أو الهروب من مشكلة أو أزمة.. وهناك الهروب من الذات أو من الواقع.



من الأسباب التي جعلت الرب يختار أرض مصر بالذات دون غيرها من البلاد، ما يلي :

- لقد بارك الله شعب مصر، وشهد الكتاب المقدس لمصر مرات عديدة :
  - «كجنته الرب كأرض مصر» (تكوين ١٣ : ١٠) .
  - «مبارك شعبي مصر» (أش ١٩ : ٢٥) .
- تحقيق النبوات وتحقيق المواعيد الإلهية :
  - لم يكن مجيئ الرب لأرض مصر أمراً عشوائياً ، بل كان المجدى لمصر أمراً إلهياً، تحدث عنه الأنبياء قبل حدوثه بمئات السنين :
  - «هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر فترتجف أوثان مصر من وجهه ويذوب قلب مصر داخلها» (إشعياء ١٩ : ١) .
  - «في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر» (إشعياء ١٩ : ١٩) .
  - «من مصر دعوت ابني» (هوشع ١١ : ١) .
- مصر كانت الملاذ والملاجئ لكثير من الآباء والأنبياء في العهد القديم :
  - جاء إليها إبراهيم أبو الآباء، فلما حدث جوع في الأرض جاء ابرام (إبراهيم) إلى مصر (تكوين ١٢ : ١٠) .
  - وجاء إليها يعقوب وعاش بها حوالي ١٧ سنة، قال يعقوب لبنيه : إنه يوجد قمح في مصر انزلوا إلى هناك واشتروا لنا من هناك لنحيا ولا نموت (تكوين ٤٢ : ٢) .
  - فجاأ إسرائيل (يعقوب) إلى مصر (مزمور ١٠٥ : ٢٣) .
  - وسكن إسرائيل (يعقوب) في أرض مصر (تكوين ٤٧ : ٢٧) .
  - وجاء إليها يوسف وعاش فيها ٩٣ سنة، وكان الله معه، وأنقذه من جميع ضيقاته وأعطاه نعمته وحكمته أمام فرعون ملك مصر فأقامه مدبراً على مصر وعلى كل بيته (أعمال الرسل ٧ : ١٠) .
  - وجاء إليها بنو يعقوب كعائلة وبعد ٤٣٠ سنة خرجوا منها شعباً ..
  - وأمر يوسف عبده الأطباء أن يحنطوا أباه فحنط الأطباء إسرائيل (تكوين ٥٠ : ٢) .
  - ثم مات يوسف ... فحنطوه ووضع في تابوت في مصر (تكوين ٥٠ : ٢٦) .
  - وولد فيها موسى وهارون ويشوع .
  - وتهذب موسى بكل حكمة المصريين (أعمال الرسل ٧ : ٢٢) .
  - وصاهر سليمان فرعون ملك مصر (ملوك أول ٣ : ١) .



• ولم تكن مصر غريبة على شعب بنى إسرائيل ، فقد عاشوا فيها كشعب ونمووا وتعلموا وتهذبوا بكل حكمة المصريين، وأخذوا من حضارتهم ومدنيتهم، وكان بمصر جالية يهودية قدرها الفيلسوف اليهودى فيلون السكندرى (٢٠ ق.م - ٥٠ م) سنة ٤٠م بأنهم كانوا حوالى مليون يهودى، وكانوا يتمركزون فى مصر القديمة وبالقرب من هليوبوليس وفى الإسكندرية وبعض بلاد الوجه القبلى .. كان هذا فى وقت يبلغ فيه تعداد سكان مصر حوالى سبعة ونصف مليون نسمة بحسب تقدير يوسيفوس فلافيوس (٣٧ - ١٠٠ م) فى عهد الإمبراطور فسباسيان (٦٩ - ٧٩ م) .

• جاء الرب إلى مصر لكي يظهرها من الوثنية، فارتجفت أوثان مصر أمام وجهه، وقد دخلت العائلة المقدسة إلى بلاد كانت تعتبر معاقل للوثنية، وكانت الأوثان تتساقط وتتحطم، فشعر المصريون أن فى وسطهم قوة أقوى من الآلهة الوثنية وامتلئوا خوفاً، وكما قالت نبوة أشعيا يذوب قلب مصر داخلها .

• كانت مصر مركز إشعاع حضارى وثقافى ، والكتاب المقدس يتحدث عن حكمة المصريين (أع ٧ : ٢٢) ، وكان لمصر إنجازات على المستوى الحضارى والثقافى والإنسانى، وكان بها مكتبة الإسكندرية، وتمت بها الترجمة السبعينية Septuagint وهى الترجمة اليونانية للعهد القديم فى القرن الثالث قبل الميلاد، وكان بها هيكل أونياس (الهيكل البديل لهيكل أورشليم). Temple of Onias وقد تم انشائه فى القرن الثانى قبل الميلاد (حوالى سنة ١٧٠ ق.م) فى ليونتوبوليس Leontopolis (تل اليهودية حالياً) واستمرت الشعائر اليهودية بهذا الهيكل لحوالى قرنين من الزمان ..

• جاء الرب يعطى مصر عربون المصالحة، فكانت زيارته لمسة بركة لأرض مصر، كان مجئ الرب إلى مصر .. لكى تأتى مصر إليه .. فكانت بمثابة عودة الله إلى مصر... وعودة مصر إلى الله .. فإذا كان فى العهد القديم الضربات العشر ضد فرعون وشعبه، فأن الرب يضرب مصر ضارباً شافياً (أش ١٩ : ٢٢) .. وهكذا فى العهد الجديد يأتى الرب شافياً ومصالحاً لمصر ويمنح البركة لشعب مصر، مبارك شعبى مصر.

• فى مصر كان الفصح :

- أول فصح كان فى مصر عندما عبر الملاك المهلك .....
- وآخر فصح صنعه الرب فى بيت مار مرقس كاروز مصر....
- والفصح رمز للمسيح " فصحنا المسيح قد ذبح لأجلنا" (كورنثوس الاولى ٥ : ٧) .



- وفى مصر كانت أحداث : الفصح / الخروج / عبور البحر / الوصايا العشر / ...  
- وحل مجد الرب على جبل سيناء ( خروج ٣٤ : ١٦ ) .
- «مصر حيث صلب ربنا أيضاً» ( رؤ ١١ : ٨ ) .
- - المسيح صلب بالرمز خلال الفصح بحسب الطقس الموسوى وهذا تم فى مصر ..  
- كما أن كنيسة المسيح (جسد المسيح) فى مصر حملت الصليب وسارت وراء مسيحتها (رأس الكنيسة) .. ففى مصر صلب المسيح بالرمز ..
- « مبارك شعبى مصر» (أش ١٩ : ٢٥) .
- الله يدعو مصر "شعبى" .. معناها أن شعب مصر مبارك .. وأن شعب مصر هو "شعب الله" وهذه أول إشارة عن شعب آخر للرب غير اليهود .. لأن اليهود كانوا يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار ..
- وبمجيئ الرب إلى مصر صار شعب مصر أول شعب من الأمم يدعو الرب إلى الإيمان، وصارت مصر المباركة مركز إشعاع إيمانى وروحى ولاهوتى، وأصبح لكنيسة مصر دور قيادى وريادى فى العالم كله .
- ومصر ذكرت فى الكتاب المقدس ٥٨٤ مرة (٥٦٠ مرة فى العهد القديم، و٢٤ مرة فى العهد الجديد)، ومشتقات اسم مصر، مثل: مصرى، مصريون، مصرية، مصريةيات ... وردت ١٢٠ مرة، وبهذا يكون اسم مصر ومشتقاته ورد ٧٠٤ مرة، وذكرت مصر فى ٣٣ سفر فى الكتاب المقدس، وأكثر سفر ذكرت فيه مصر هو سفر الخروج ١٦٨ مرة، إلى جانب اسم أكثر من ٣٠ مدينة مصرية ذكرت فى الكتاب المقدس، منها: أرض جاسان، سيناء، أسوان، أون، برية ايتام، إيليم، برية سين، بعل صفون، برية فاران، برية شور، تحفنجيس، جبل حوريب، حانيس، رعمسيس، فيثوم، دققة، ألوش، رفيديم، سكوت، صوعن، فتروس، فيبستة، مارة، نو، نوأمون، نوف. فم الحيروث، مجدل، مديان، بيت شمس .. وغيرها .
- وللمزيد عن سبب اختيار الرب لمصر بالذات لتكون هى جهة هروبه، يمكن الرجوع إلى :
- لماذا مصر؟ لماذا جاء السيد المسيح إلى أرض مصر؟، القس يسطس فوزى، وجيه سامى، ط١، ٢٠٠٠م .
- الأنبا بنيامين، الأعياد السيدية- الجزء الخامس (أعياد المجد)، ٢٠٠٢م، عيد دخول السيد المسيح أرض مصر، لماذا مصر بالذات ؟، ص ٤٥-٥٢ .
- مصر فى الكتاب المقدس، القمص بيشوى عبد المسيح، مكتبة الرجاء، القاهرة، ٢٠٠٠م .



## نبوات العهد القديم :

### نبوة أشعيا النبي قبل الميلاد بحوالى سبعمائة سنة :

«وَحَيَّ مِنْ جِهَةِ مِصْرَ: هُوَذَا الرَّبُّ رَاكِبٌ عَلَى سَحَابَةٍ سَرِيعَةٍ وَقَادِمٌ إِلَى مِصْرَ، فَاتَرْتَجِفُ أَوْثَانُ مِصْرَ مِنْ وَجْهِهِ، وَيَذُوبُ قَلْبُ مِصْرَ إِذَا خَلَّهَا... فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ فِي أَرْضِ مِصْرَ خَمْسُ مَدَنٍ تَتَكَلَّمُ بِلُغَةِ كَنْعَانَ وَتَحْلِفُ لِلرَّبِّ الْجَنُودِ، يُقَالُ لِإِحْدَاهَا «مَدِينَةُ الشَّمْسِ» فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ مَذْبَحٌ لِلرَّبِّ فِي وَسْطِ أَرْضِ مِصْرَ، وَعَمُودٌ لِلرَّبِّ عِنْدَ تَخْمِهَا.»

(إش ١٩ : ١، ١٨، ١٩)

• السحابة السريعة أو الخفيفة ترمز إلى العذراء مريم ..

فالعذراء مريم تشبه السحابة في نقاوتها وطهارتها وفي خفتها وسموها ورفعتها ..

وتشبيه العذراء بالسحابة: يرمز لارتفاعها من جهة، ومن جهة أخرى ترمز إلى الرب الذي يجيء على السحاب (مت ١٦ : ٢٧) .

ويقول مثلث الرحمات البابا شنودة الثالث :

” قيل في مجيء السيد المسيح إلى مصر أنه يأتي على سحابة“ (أش ١٩ : ١) .

ما هو رمز هذه السحابة ؟

جاء السيد المسيح إلى مصر على كتف العذراء مريم التي لقبها الكتاب المقدس إنها سحابة.

السحابة هي العذراء مريم ، فلماذا شبهها أشعيا النبي بالسحابة ؟

السحابة هي ماء وبالحرارة والرياح خف ، وارتفع إلى فوق إلى السماء .

ترك وضعه الأرضي أو موضعه تحت الأرض .

وبالحرارة ارتفع بعيداً عن الثقل الأرضي وعن الجاذبية الأرضية .

وظل يرتفع ويرتفع حتى وصل السماء وأصبح يطل على الأرض من هناك .

وأن نزل إنما لكي يروي الأرض ويعطيها حياة .

هكذا العذراء مريم الحارة بالروح ، ارتفعت إلى فوق إلى السماء كسحابة .

أيضاً الرب في مجيئه الثاني سيأتي على سحابة وفي مجيئه إلى مصر جاء أيضاً على سحابة.

• عمود للرب عند تخمها ترمز لكراسة القديس مار مرقس بالإسكندرية ..

• مذبح للرب في وسط أرض مصر :

ليس مذبح وثني أو أممي لأنه مذبح للرب ..

وليس مذبح يهودي لأن اليهود مذبحهم في اورشليم فقط ..

هو مذبح العهد الجديد .. مذبح الكنيسة المسيحية في وسط أرض مصر ..



• خمس مدن تتكلم بلغة كنعان ترمز للحواس الخمسة عندما تتكلم بلغة سماوية ..

• لغة كنعان أى اللغة الروحية التى تستطيع أن تتكلم بها مع الله الحقيقى وليس مع الأصنام ..

### نبوة هوشع النبى قبل الميلاد بجوالى ثمانمائة سنة :

«وَمِنْ مَضْرَدَعَوْتُ ابْنِي» (هو ١١ : ١) .

«لَكِي يَتَمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: مِنْ مَضْرَدَعَوْتُ ابْنِي». (متى ٢ : ١٥) .

هذه الآية قالها هوشع عن خروج شعب إسرائيل من مصر لكن هنا طريقة الوحي الإلهى فى إعادة إتمام النبوات، وإعادة فهم الآيات النبوية وتطبيقها على السيد المسيح، وأن النبوات عن المسيح كان بعضها ظاهراً وبعضها مخبأ في داخل العهد القديم.

وهنا يوضح متى البشير أن المسيح يمثل شعب بنى إسرائيل ويمثل الجنس البشري كله فى الهروب من الشر، فالرب يحفظ أبناؤه من الشر فى أي مكان، ولو وجدوا في مكان صعب فرض عليهم ضيقه وقتية، الرب يتمهل قليلاً ثم يدعوهم من هذا المكان عندما يتدخل لينهي الضيقة، وهذا ما حدث مع شعب بنى إسرائيل وأيضاً ما حدث مع المسيح ممثل الجنس البشري ..

ولهذا رأى الإنجيلي متى في القول الإلهي «من مصر دعوت ابني» نبوة واضحة وصریحة عن هروب السيد المسيح إلى مصر والتي كانت في ذلك الزمن من أعظم مراكز الأمم، ليعلن قبوله لكل الشعوب الأممية، مقدساً أرض مصر، فما كان قبلاً مركزاً للوثنية صار موضع راحة لمخلص العالم. ولا يزال الرب يدخل مصرنا الداخلية ليحولها من وثنيته إلى مقدس له فيها يقيم مذبحه الإلهي (أش ١٩ : ١٩) «فتتعرف عليه وتقدم له ذبيحة وتقدمه حب» (إش ١٩ : ٢١) لتسمع صوته الإلهي: «مبارك شعبي مصر» (إش ١٩ : ٢٥) .

### نبوة داود النبى قبل الميلاد بجوالى ألف سنة :

يتنبأ داود النبى فى مزمور (٨٠) دعاء الكرمة: «كرمة من مصر نقلت .. يا إله الجنود ارجعن اطلع من السماء وانظر وتعهده هذه الكرمة والغرس الذى غرسته يمينك والأبن الذى اخترته لنفسك» (٨٠ : ٨، ١٤، ١٥) .

كان الهروب إلى مصر تحقيقاً لهذه النبوة .. عن الابن الكرمة الحقيقية .. الكرمة التى نقلت إلى مصر .. ثم من مصر نقلت ..

### هروب يعقوب وهروب داود إشارة لهروب السيد المسيح :

في العهد القديم كان هروب يعقوب من أمام وجه عيسو (تكوين ٣٥ : ١)، وهروب داود من أمام وجه شاول الملك (صموئيل أول ١٩ - ٢١) رمزا وإشارة ونبوة لهروب السيد المسيح من أمام وجه هيرودس الملك ..



## يوسف العهد القديم ويوسف العهد الجديد :

وردت تفاصيل حياة يوسف الصديق في أول أسفار العهد القديم (التكوين) ليرمز للرجل البار يوسف النجار ، وقد وردت الإشارة إليه في أول أسفار العهد الجديد (الإنجيل للقديس متى) .. يوسف الصديق نزل إلى مصر وصار هو الأمين على خزائن مصر ليحفظ القمح في مخازنها لكي تنجو مصر من المجاعة الشديدة .. ويوسف النجار نزل إلى مصر ومعه الخبز الحى .. حبة الحنطة .. خبز الحياة .. يسوع المسيح ليظهر أرض مصر من الوثنية التى هى أشبه بالمجاعة الروحية .. حيث تركوا الخبز الحى والماء الحى وأخذوا يحفرون لأنفسهم آباراً مشققة لا تضبط ماءً ..

وقد أعطى فرعون مصر ليوسف الصديق لقب (صفنات فعنيج) (تك ٤١ : ٤٥) وقد تعددت تفسيرات هذا الأسم ومنها : مخلص العالم، واهب الغذاء للعالم، قوت الحياة، طعام الحياة، مساند الحياة، كاشف الأسرار.. وهذه المعاني ترمز وتشير للسيد المسيح نفسه مخلص العالم .. وواهب الحياة لكل العالم ..

### تفسير آباء الكنيسة الأولين :

كتب آباء الكنيسة الأولين تأملات وتفسير روحية وكتابية عن رحلة العائلة المقدسة لأرض مصر، منها :

### القديس يوحنا الذهبي الفم (٣٤٧ - ٤٠٧م) يقول :

«هلموا إلى بزيّة مصر لتروها أفضل من كل فردوس، ربوات من الطغمت الملائكية في شكل بشري، وشعوب من الشهداء، وجماعات من البتوليين... لقد تهدّم طغيان الشيطان، وأشرق فيها ملكوت المسيح ببهائه» .

ويقول أيضاً :

((إذ كانت مصر وبابل هما أكثر بلاد العالم ملتهبتين بنار الشر، أعلن الرب منذ البداية أنه يرغب في إصلاح المنطقتين لحسابه، ليأتي بهما إلى ما هو أفضل، وفي نفس الوقت لكي تتمثل بهما كل الأرض، فتطلب عطاياه، لهذا أرسل للواحدة (بابل) المجوس، والأخرى (مصر) ذهب إليها بنفسه مع أمه.))

كما يقول أيضاً :

(( تأمل أمراً عجيباً: فلسطين كانت تنتظره، مصر استقبلته وأنقذته من الغدر))

### القديس أمبروسيو (٣٢٧ - ٣٩٧م) :

«لنرجع بعيداً عن هيرودس صاحب السلطان الزمني إلى حين، فنأتي إلى المسكن الأبدي، إلى مدينتنا السمائية» .



**القديس أناسيوس الرسولى البطريك الـ ٢٠ (٣٢٨ – ٣٧٣ م) :**

(( إن عدم تقوى المصريين لم يتوقف إلا حينما جاء رب الكون محمولاً على السحاب،  
جاء إلى مصر بالجسد، وبهذا أنهى الوثنية، وأعاد البشرية إلى أبيه ))

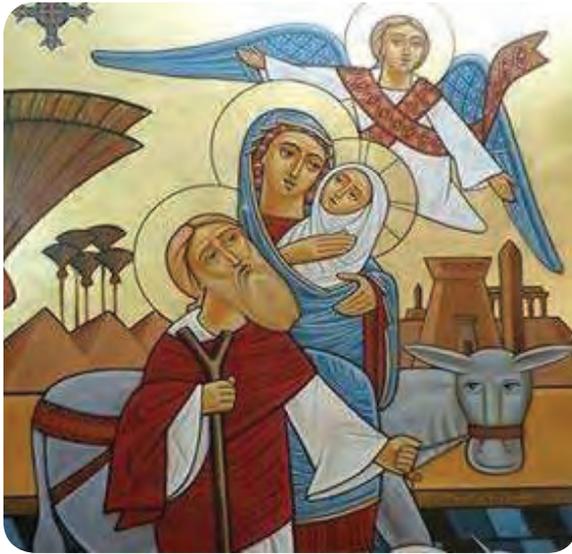
**البابا ثاوفيلس بطريك الإسكندرية البطريك الـ ٢٣ (٢٨٥ – ٤١٢ م) :**

(( سعد الرب إلى مصر محمولاً على سحابة عفيفة التى هى العذراء الطاهرة، واستأصل  
عبادة الأوثان من أرض مصر وبذر فيها البذور الطاهرة، التى هى للبر، وترك بصماته على  
أرض مصر إلى اليوم ))

**البابا كيرلس الكبير عمود الدين البطريك الـ ٢٤ (٤١٢ – ٤٤٤ م) :**

(( حيث كثرت الخطية فهناك تكثر النعمة، فالأرض التى كانت مليئة بالأوثان  
(أرض مصر) صارت مليئةً بالقديسين والكنائس والأديرة والعذارى الذين يعملون من  
حياة الفضيلة، ووصلوا إلى أن ينشروا الإيمان إلى بلاد الهند وبلاد سبأ وأثيوبيا ) .

وللمزيد عن تفسير وتأملات الآباء الأولين عن رحلة العائلة المقدسة في أرض مصر،  
يمكن الرجوع لكتاب : من تفسير وتأملات الآباء الأولين، الإنجيل للقديس متى ،  
للممص تادرس يعقوب ملطي ، تفسير الإصحاح الثانى.



(شكل ٦) أيقونة قبطية لرحلة العائلة المقدسة

